

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (69)
نزهة بين آيات الكتاب وأحاديث العترة
في مضمون التمهيد لإمام زماننا صلوات الله عليه (ج1)
عبد الحليم الغزي
الأحد : 10/جمادى الاخرى/1442هـ - الموافق 24/1/2021م

السؤال: ما هو الموقف؟!

الجواب: التمهيد لإمام زماننا، وفي الحقيقة هو تمهيد لمشروعه، ومشروع صاحب الأمر هو لنا، فيوم ظهوره يوم خلاصنا. وعدتكم أن نذهب في هذه الحلقة في نزهة بين آيات الكتاب وأحاديث العترة. هل تعلمون ما معنى النزهة؟

النزهة هي الخروج إلى المكان الفسيح حيث الهواء النظيف الطلق، هواءً طلق، هواءً نظيف ونسيم عليل، النزهة تكون في الأماكن المفتوحة الفسيحة حيث تتوفر النظافة، نظافة الهواء، نظافة الأجواء، نظافة المكان، ونظافة المياه، إن كانت المياه متوفرة في ذلك المكان الذي ينتزه فيه، وأفضل النزهة بين ماءٍ وخضراء، هذا هو المراد من النزهة، إنها محاولة أن ابتعد عن الأجواء الملوثة بالهواء الفاسد المسموم بسموم الثقافة الناصبية والثقافة الطوسية الشافعية المعتزلية النجفية، بعيداً عن التواصب وبعيداً عن التواجف، إنهم الطوسيون الشافعيون المعتزليون، إنهم هم الخمسيون العباسيون السبتيون..

نزهة بين الآيات والأحاديث في أجواء التمهيد:

وأبدأ معكم من الآية السابعة والأربعين بعد البسطة من سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلْزَمْنَا لَكُمْ مَصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾، حديث نبوة محمد صلى الله عليه وآله وما كان من اليهود والنصارى، ذلك تاريخ مفصل طويل طويل، فكتب القوم من اليهود أو من النصارى فيها ما فيها ما يشير إلى محمد صلى الله عليه وآله وتصريحاً أو تلميحاً، لا أريد أن أخوض في هذا الموضوع فالحلقة ليست متخصصة ولا متوجهة لمناقشة هذا المطلب.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلْزَمْنَا لَكُمْ مَصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ - بما نزلنا على محمد صلى الله عليه وآله - **مَصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ**؛ في كتبكم - **مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا** - يعني يا أيها اليهود، يا أيها النصارى آمنوا بمحمد - **مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا** - هذا موعد!!! لماذا تحدثت الآية عن هذا الموعد؟! هذا موعد ما قبله شيء!!! وما بعده شيء!!! وخطاب الآية في جوهره موجّه لي ولكم موجّه لنا، فهذا الموعد الذي تحدثت الآية عنه يرتبط بنا نحن ارتباطاً مباشراً.

في غيبة النعماني رضوان الله تعالى عليه:

صفحة (288)، وما بعدها الحديث طويل، حدثنا به جابر الجعفي عن باقر العلوم صلوات الله وسلامه عليه، الإمام الباقر يقول لجابر، لجابر الجعفي: **يَا جَابِرُ، أَلْزَمَ الْأَرْضَ وَلَا تُحْرِكْ يَدًا وَلَا رِجْلًا حَتَّىٰ تَرَىٰ عِلَامَاتٍ أَدْكُرُهَا لَكَ إِنْ أَدْرَكْتَهَا** - يَا جَابِرُ، أَلْزَمَ الْأَرْضَ وَلَا تُحْرِكْ يَدًا وَلَا رِجْلًا؛ هذا الكلام لي ولكم أيضاً، فإن جابراً الجعفي مضى، هذا الكلام لي ولكم وللأجيال الآتية - **يَا جَابِرُ، أَلْزَمَ الْأَرْضَ وَلَا تُحْرِكْ يَدًا وَلَا رِجْلًا حَتَّىٰ تَرَىٰ عِلَامَاتٍ أَدْكُرُهَا لَكَ إِنْ أَدْرَكْتَهَا، أَوْلَهَا؛ اِخْتِلَافُ بَنِي الْعَبَّاسِ** - الإمام يتحدث عن بني العباس في دولتهم الثانية، ويقول له: **وَمَا أَرَاكَ تُدْرِكُ ذَلِكَ** - **وَمَا أَرَاكَ تُدْرِكُ ذَلِكَ**؛ لأن جابراً الجعفي كان في زمان إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه، وإمامنا الباقر كان في زمان الأمويين، وهو هنا يتحدث عن العباسيين في دولتهم الثانية وليس في دولتهم الأولى لأن الحديث سيتواصل مرتبطاً بخروج السفيناني، والسفيناني إنما يخرج في زمان الدولة العباسية الثانية في بغداد، هذا الأمر واضح وواضح جداً في كلماتهم صلوات الله عليهم، هذا هو الحديث، الحديث طويل.

إلى أن يقول إمامنا الباقر في الصفحة التسعين بعد المئتين: **فَيُنزَلُ أَمِيرُ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ الْبَيْدَاءِ** - الإمام يحدث جابراً عن السفيناني في هذا الحديث الطويل وعن أن السفيناني يبعث جيشاً إلى المدينة، إلى مدينة النبي صلى الله عليه وآله، إلى أن يقول الحديث: **فَيُنزَلُ أَمِيرُ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ الْبَيْدَاءِ** - إنها بيداء الحجاز بيداء المدينة - **فَيُنزَلُ أَمِيرُ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ الْبَيْدَاءِ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ يَا بَيْدَاءَ بَيْدِي الْقَوْمِ** - **فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ يَا بَيْدَاءَ بَيْدِي الْقَوْمِ فَيُخَسَفُ بِهِمْ** - خسف في البيداء من

العلامات القريبة من ظهور إمام زماننا صلوات الله عليه - فَيُخَسَفُ بِهِمْ فَلَا يَقْلُتُ مِنْهُمْ إِلَّا ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ، يُحَوِّلُ اللَّهُ وَجُوهَهُمْ إِلَى أَقْفِيَّتِهِمْ - يُحَوِّلُ اللَّهُ وَجُوهَهُمْ إِلَى أَقْفِيَّتِهِمْ؛ أَنْ وَجُوهَهُمْ تَكُونُ فِي الْجِهَةِ الْمَعَاكِسَةِ لَصُدُورِهِمْ، أَيَّ أَنَّ الْوَجُوهَ تَكُونُ بِاتِّجَاهِ ظُهُورِهِمْ، فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَكُونَ الْوَجْهَ مِنْ جِهَةِ الصَّدْرِ تُطْمَسُ هَذِهِ الْوَجُوهَ فَتَكُونُ فِي جِهَةِ الظَّهْرِ - فَيُنزَلُ أَمِيرُ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ الْبَيْدَاءَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ يَا بَيْدَاءُ بِيَدِي الْقَوْمِ فَيُخَسَفُ بِهِمْ فَلَا يَقْلُتُ مِنْهُمْ إِلَّا ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ، يُحَوِّلُ اللَّهُ وَجُوهَهُمْ إِلَى أَقْفِيَّتِهِمْ وَهُمْ مِنْ كَلْبٍ - مِنْ بَنِي كَلْبٍ، مِنْ قَبِيلَةِ كَلْبٍ - وَهُمْ مِنْ كَلْبٍ وَفِيهِمْ - الْبَاقِرُ يَقُولُ - وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - آيَةُ آيَةٍ؟ الْآيَةُ الَّتِي تَلَوْتَهَا عَلَيْكُمْ، فَالْخَطَابُ مِثْلَمَا قُلْتُمْ لَكُمْ فِي جَوْهَرِهِ الْحَقِيقِيِّ هُوَ لِي وَلَكُمْ وَلِلْأَجْيَالِ الَّتِي سَنَأْتِي فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ الطَّوِيلَةِ فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ الْكَبْرَى - وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ؛ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا" - مَاذَا يَبْتَرْتَبُ عَلَى هَذَا؟ هَذَا مَوْعِدٌ حَدَّدَهُ الْقُرْآنُ لَنَا، لِأَنَّ قَبْلَ هَذَا الْمَوْعِدِ بِإِمَّاكِنَا أَنْ نُعَدَّ أَنْفُسَنَا، وَأَنْ نَقَوْمَ بِتَمْهِيدِنَا لَكِنْ إِذَا مَا وَصَلْنَا إِلَى هَذِهِ النِّقْطَةِ حَتَّى لَوْ سَارَعْنَا إِلَى التَّمْهِيدِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مَقْبُولًا مَنَّا، التَّمْهِيدُ وَاجِبٌ وَهَذَا أَدْلُ دَلِيلٍ عَلَى وُجُوبِهِ، لِذَا لَنْ يَكُونَ مَقْبُولًا مَنَّا بَعْدَ هَذَا الْمَوْعِدِ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ - الْإِيمَانُ، التَّوْبَةُ، الْعَمَلُ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْزَاءِ التَّمْهِيدِ، التَّمْهِيدُ لَا يَنْحَصِرُ بِعنوانٍ مِنَ الْعنوانِ، التَّوْبَةُ مِنَ التَّمْهِيدِ حِينَمَا أُتِيبَ تَوْبَةً صَادِقَةً إِنِّي أُمَهِّدُ نَفْسِي لِمَشْرُوعِ إِمَامِ زَمَانِي، وَهَكَذَا - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا - أَوْ مَاذَا نَفْعَلُ؟ - أَوْ نُلْعَنُهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ - حِينَمَا تَحَدَّثْتُ عَنْ أَصْحَابِ السَّبْتِ لَمْ يَكُنْ حَدِيثِي جُزْأِيًّا، الْقُرْآنُ الْمَفْسَّرُ بِتَقْسِيرِ عَلِيِّ وَالِ عَلِيِّ يُسَكِّلُ لَنَا مَنْظُومَةً فِكْرِيَّةً مُتَكَمِّلَةً حَيَّةً تَتَحَرَّكُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِنَا، فَمَا كَانَ مِنْ حَدِيثٍ عَنْ أَصْحَابِ السَّبْتِ لَمْ يَأْتِ عَلَى سَبِيلِ الْمَشَابَهَةِ، هُنَاكَ تَرَابُطٌ وَاضِحٌ وَأَكِيدُ، مَرَّتْ عَلَيْنَا الرِّوَايَةُ عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ مِنْ أَنَّ الْآيَةَ هَذِهِ نَزَلَتْ بِخُصُوصٍ هَذَا الْمَوْضُوعِ، بِخُصُوصٍ خَسَفِ الْبَيْدَاءِ، الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ هَكَذَا قَالَ: (وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ)، فِيهِمْ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ بِالتَّفَاصِيلِ الَّتِي مَرَّتْ، الْآيَةُ نَازِلَةٌ بِخُصُوصٍ هَذَا الْمَوْضُوعِ، بِخُصُوصٍ مَوْضُوعٍ لَمْ يَقَعْ لِحَدِّ الْآنِ، وَالْآيَةُ أَيْضًا تَتَحَدَّثُ عَنْ أَصْحَابِ السَّبْتِ، فَأَصْحَابُ السَّبْتِ لَهُمْ وَجُودٌ فِي وَاقِعِنَا وَمَا مَرَّ مِنْ كَلَامٍ لَمْ يَكُنْ عَلَى سَبِيلِ الْمَشَابَهَةِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ الْمَصَادِفَةِ، مَا مَرَّ مِنْ كَلَامٍ إِنَّهُ انْعَكَسَ حَقِيقِيًّا لِمُضَامِينِ ثِقَافَةِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، هَذَا هُوَ الْقُرْآنُ صَرِيحٌ وَوَاضِحٌ: (مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نُلْعَنُهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)، كَيْفَ لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ؟! لَعْنَا أَنْ مُسْخَرًا قَرْدَةً، وَالْمَسْخُ حَاصِلٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ لَكِنَّهُ بِنَحْوِ بَاطِنِي، فَالْمَسْخُ مَوْجُودٌ بَيْنَنَا، وَالْمَسْخُ مَوْجُودَةٌ بَيْنَنَا، لَكِنَّ ذَلِكَ بِنَحْوِ بَاطِنِي، الْآيَةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ وَاقِعِنَا الشَّيْعِيِّ وَتَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِ سَبْقِ فِي قَادِمِ الْأَيَّامِ وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تَتَحَدَّثُ عَنْ أَصْحَابِ سَبْتٍ قَدْ لَعْنَا - أَوْ نُلْعَنُهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ - هَذَا لَعْنَا لِأَصْحَابِ سَبْتٍ فِي وَاقِعِنَا، لِأَنَّ الْآيَةَ تَتَحَدَّثُ عَنْ وَاقِعِنَا وَلَا تَتَحَدَّثُ عَنْ زَمَنِ مَضَى، قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ كَلَامَ الْبَاقِرِ مِنْ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ فِي وَاقِعَةٍ لَمْ تَتَحَقَّقْ بَعْدَ، لَكِنَّ هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الْآيَةِ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَيْءٍ وَاقِعٍ وَمِنَ السِّيَاقِ فِي زَمَنِ مُقَابَرٍ - مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نُلْعَنُهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا - وَأَصْحَابُ السَّبْتِ هُمُ الْخَمْسِيُّونَ فِي النَّجْفِ، فَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ وَلِذَا سَيَخْرُجُونَ لِقِتَالِ إِمَامِ زَمَانِنَا، نَزُولُ اللَّعْنَةِ هُنَا إِنَّهُ الْمَسْخُ الْبَاطِنِي، الْحِكَايَةُ تَحْتَاجُ إِلَى بَحْثٍ طَوِيلٍ وَالْمَقَامُ مَقَامٌ إِيْجَازٌ إِنَّهَا نُزْهَةٌ كَمَا قُلْتُمْ لَكُمْ، نُزْهَةٌ بَيْنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ لَا أُرِيدُ أَنْ أَقْفَ عِنْدَ آيَةٍ وَاحِدَةٍ وَتَنْتَهِيَ الْحَلْقَةُ وَأَنَا لَمْ أَنْتَهِيَ مِنْ بَيَانِ مُضَامِينِهَا.

في آخر آيتين من سورة غافر:

الآية الرابعة والثمانون والخامسة والثمانون بعد البسمة آخر آيتين من سورة غافر: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ - الْآيَةُ السَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْبِسْمَةِ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا قَبْلَ قَلِيلٍ وَضَعْتُ لَنَا مَوْعِدًا لِفَائِدَةِ الْإِيمَانِ، لِمَنْفَعَةِ الْإِيمَانِ، لِفَائِدَةِ الْعَمَلِ، لِمَنْفَعَةِ الْعَمَلِ، لِلتَّمْهِيدِ، التَّمْهِيدُ الَّذِي يَكُونُ نَافِعًا لَنَا مَا قَبْلَ هَذَا الْمَوْعِدِ، مَا قَبْلَ طَمْسِ الْوَجْهِ، مَا قَبْلَ الْخَسْفِ، الْآيَةُ وَاضِحَةٌ، وَهَذَا الْمَنْطِقُ هُوَ الْمَنْطِقُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ - فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا - الْخَسْفُ فِي بَيْدَاءِ الْمَدِينَةِ (يَا بَيْدَاءُ بِيَدِي الْقَوْمِ) - فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ)، هَذِهِ الرَّابِعَةُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْبِسْمَةِ.

الآية التي بعدها: (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا - الْمَوْعِدُ قَدْ انْتَهَى، كُلُّ شَيْءٍ لَهُ عَمْرٌ افْتِرَاضِي أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟! كُلُّ شَيْءٍ لَهُ مَقْدَارٌ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟! قَوَانِينُ الْبَشَرِ تَضَعُ الْمَوَاعِيدَ وَالْحُدُودَ، الْأَنْظُمَةُ الدَّاخِلِيَّةُ لِلشَّرَكَاتِ وَاللِّدَوَائِرِ وَالْمَوْسَسَّاتِ

والجمعيات دساتير الأحزاب والدول والأمم هناك مواعيد، هناك مواعيت، والدين فيه مواعيت، مواعيت الليل والنهار، الإيمان له مواعيت، التمهيد له مواعيت، هناك مجال للتمهيد إلى أن تُطَمَس الوجوه إنها علامة الخسف - سُنَّتَ اللهُ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ، الكافرون من هم؟

العنوان الأول للكافرين ما جاء في سورة المائدة في الآية السابعة والستين: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، مَرَّ الكلامُ مِنْ أَنْ أَسْوَأَ دَرَجَاتِ الْكُفْرِ هِيَ هَذِهِ، فَهَذَا كُفْرٌ بِبَيْعَةِ الْغَدِيرِ، إِنَّهُ أَسْوَأُ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ، لِأَنَّ الْآيَةَ هِيَ الَّتِي بَيَّنَّتْ ذَلِكَ لَنَا، فَالآيَةُ جَعَلَتْ بَيْعَةَ الْغَدِيرِ فِي جَانِبٍ، وَجَعَلَتْ الرِّسَالَةَ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا وَأَوَّلُ تَفْصِيلٍ فِيهَا التَّوْحِيدُ، الرِّسَالَةُ بِتَوْحِيدِهَا وَتُبَوَّتْهَا وَقُرْآنُهَا وَبِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا فِي جَانِبٍ، وَبَيْعَةُ الْغَدِيرِ فِي جَانِبٍ، (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)، الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِبَيْعَةِ الْغَدِيرِ الْآيَةُ وَاضِحَةٌ تَصِفُهُ بِالْكَفْرِ؛ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)، فَسَيَكُونُ الْكُفْرُ بِبَيْعَةِ الْغَدِيرِ هُوَ أَسْوَأَ دَرَجَاتِ الْكُفْرِ، الْكُفْرُ بِاللَّهِ سَيَكُونُ أَهْوَنَ مِنَ الْكُفْرِ بِبَيْعَةِ الْغَدِيرِ..

عيون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه عليه:

لشيخنا الصدوق، صفحة (83)، في الصفحة الثالثة والثمانين، إنَّه الحديث السابع: بسنده، إبراهيم بن محمد الهمداني - من همدان - إبراهيم بن محمد الهمداني قال، قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - إِنَّهُ أَنْبَسَ النَّفْسَ إِيمَانًا الثَّامِنُ فِي سِلْسِلَةِ الْإِيْمَةِ الْإِثْنِي عَشَرَ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِي يَقُولُ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا: لَأَيِّ عِلَّةٍ أَعْرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ وَقَدْ آمَنَ بِهِ وَأَقْرَبَ بِتَوْحِيدِهِ؟ - حكاية فرعون لما وصل إلى الغرق فأعلن إيمانه وإقراره بوحدانية الله سبحانه وتعالى، فأبراهيم بن محمد الهمداني يسأل إمامنا الرضا: لَأَيِّ عِلَّةٍ أَعْرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ وَقَدْ آمَنَ بِهِ وَأَقْرَبَ بِتَوْحِيدِهِ؟ - فماذا أجاب إمامنا الرضا؟ - قَالَ: لِأَنَّهُ آمَنَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ - الْبَأْسُ الشَّدَّةُ - قَالَ: لِأَنَّهُ آمَنَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ وَالْإِيْمَانَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ غَيْرُ مَقْبُولٍ - حَدِيثٌ وَاحِدٌ حَدِيثُ الْقُرْآنِ وَحَدِيثُ الْعَتْرَةِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ، فِيمَا مَضَى وَغَيْرَ، فِيمَا جَاءَ وَحَضَرَ، وَفِيمَا يَأْتِي فِي قَادِمِ الْأَيَّامِ، هَذَا هُوَ الْمَنْطِقُ الْعَلَوِيُّ الَّذِي بَايَعْنَا عَلَيْهِ فِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ؛ (هَذَا عَلِيٌّ - هَكَذَا قَالَ لَنَا الْمَصْطَفَى وَبَايَعْنَا عَلَى هَذَا الْقَيْدِ عَلَى هَذَا الْمِيثَاقِ - هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي)، وَهَذَا عَلِيُّ الرِّضَا بَعْدَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى يُفْهَمُنَا، إِنَّهُ دِينَ عَلِيٍّ وَالْإِيْمَانَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّلْفِ وَالْخَلْفِ - فِيمَا مَضَى وَفِيمَا يَأْتِي - وَذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّلْفِ وَالْخَلْفِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا" - الْآيَاتُ هِيَ الْآيَاتُ، إِيمَانُ الرِّضَا بِشِيرِ إِلَى آيَةٍ أُخْرَى سَبَّأَتْ ذِكْرَهَا - وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا" - سَأَمُرُّ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا، لَكِنِّي قَرَأْتُهَا مِنَ الرَّوَايَةِ وَالرَّوَايَةُ طَوِيلَةٌ كِي أَلْفَتْ أَنْظَارَكُمْ إِلَى وَحْدَةِ الْمَوْضُوعِ، فَكُلُّ الْآيَاتِ الَّتِي سَأَتَاوَلَهَا تَتَحَرَّكُ وَتُحْرَكُنَا وَتَدْفَعُنَا فِي نَفْسِ الْإِتِّجَاهِ

ثلاث آيات هي الآيات الأخيرة من سورة السجدة (الم السجدة)، كما تعلمون هناك سورتان في القرآن عنوانهما السجدة:

- (الم السجدة).

- و (حم السجدة)، والتي تُعرف بفصلت.

إنني أتحدث هنا عن سورة السجدة التي أولها بعد البسملة (الم)، أحرُث ثلاث آيات من هذه السورة إنها الآية الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون والآية الثلاثون بعد البسملة من سورة السجدة، المضمون هو المضمون: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ - وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ؛ لَا تُعْطَى لَهُمُ الْفُسْحَةُ، وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ؛ لَا يُنظَرُ بِهِمْ أَنْ يُقَدِّمُوا شَيْئًا نَافِعًا فَقَدْ انْتَهَى الْعُمُرُ الْإِقْتِرَاضِيُّ لِلْعَمَلِ النَّافِعِ الَّذِي كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَدِّمُوهُ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ - وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ - هَذِهِ الْآيَاتُ بِحَسَبِ تَفْسِيرِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ إِنَّهَا فِي الظُّهُورِ الْمَهْدَوِيِّ وَفِي الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، هَذِهِ الْآيَاتُ فِي الْأَجْوَاءِ الْمَهْدَوِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ، لَيْسَ اقْتِرَاحًا مِنِّي! أَحَادِيثُهُمْ، رَوَايَاتُهُمْ، لَكِنِّي لَسْتُ بِصَدِيدِ إِبْرَادِ كُلِّ الْأَحَادِيثِ وَالرَّوَايَاتِ يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَعُودُوا إِلَى جَوَامِعِ الْأَحَادِيثِ التَّفْسِيرِيَّةِ وَتَسْتَجِدُونَ صَدَقَ قَوْلِي مِنْ أَنَّ أَحَادِيثَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بَيَّنَّتْ لَنَا أَنَّ الْآيَاتِ هَذِهِ فِي الْأَجْوَاءِ الْمَهْدَوِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ - وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ - هُوَ لَاءَ الَّذِينَ طَمَسَتْ قُلُوبُهُمْ قَبْلَ أَنْ تُطَمَسَ

وجوههم، هؤلاء الذين مُسخت حقائقهم كما مُسِخ أصحاب السبب، أولئك مُسِخُوا ظاهراً قطعاً مُسِخُوا باطناً أيضاً، وهؤلاء مُسِخُوا باطناً - فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرَ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ، هم ينتظرون دنياهم، وأنتم أيها المهديون إذا كُنَّا مهديين ننتظرُ إمامنا، نحنُ نترقبُ العلامات، أمَّا مراجعُ النَّجفِ الَّذِينَ يَقِفُونَ فِي الصَّفِّ يَنْتَظِرُونَ مَوْتَ السَّيِّئَاتِي وَهُمْ لَيْسُوا مُتَأَكِّدِينَ مِنْ أَنَّهُمْ سَيَالُونَ الْمَرْجِعِيَّةَ فِي النَّجَفِ، ولكنَّ الَّذِي يَشْغَلُ بِهِمْ مَتَى سَيَمُوتُ السَّيِّئَاتِي عَلَى الْأَقْلِ أَنْ يَقْتَرِبُوا رَبُّمَا مِنَ الْمَرْجِعِيَّةِ لَيْسَتْ فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ رَبُّمَا فِي النَّوْبَةِ الَّتِي بَعْدَهَا، أَمَلٌ طَوِيلٌ، وَمَا هُمْ بِصِغَارٍ وَلَا هُمْ فِي سِنِّ الشَّبَابِ وَلَكِنَّهُمْ تَعَلَّقُوا بِالسُّلْطَةِ الدِّينِيَّةِ وَهِيَ أخطرُ مِنَ السُّلْطَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، تَعَلَّقُوا بِهَا، وَجَعَلُوا دِيناً لَهُمْ، فَهؤلاءُ يَنْتَظِرُونَ دُنْيَاهُمْ، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّونَ إِذَا إِذَا كُنَّا مَهْدِيِّينَ الْمَفْتَرِضُ أَنَّنَا نَنْتَظِرُ إِمَامَنَا، نَتَرَقَّبُ الْأَحْدَاثَ الَّتِي تَقَعُ قَبْلَ ظُهُورِهِ، وَنُبَادِرُ إِذَا مَا أَقْبَلَ الْيَمَانِي مِنَ الْيَمَنِ كِي نَكُونَ تَحْتَ رَايَتِهِ إِنَّهَا أَعْلَى مَرَاتِبِ التَّمْهِيدِ لِصَاحِبِ الْأَمْرِ، قَبْلَ الْيَمَانِي نَحْنُ نُمَهِّدُ بِحَسْبِنَا وَلَكِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ التَّمْهِيدِ سَنَكُونُ مَعَ الْيَمَانِي تَحْتَ رَايَتِهِ.

في الجزء الثاني من (عيون الأخبار)، لشيخنا الصدوق حينما سأله إبراهيم بن محمد الهمداني عن علّة إغراق الله لفرعون وقد أقرّ وأمن مؤجّداً، إمامنا الرضا حدّثه ومرّ الكلام، ومن جملة ما أورده إمامنا الرضا أورد هذه الآية أيضاً - (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ - عَقَائِدِيًّا، وَجَدَانِيًّا، عَقْلِيًّا، قَلْبِيًّا - أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا - إِنَّهُ التَّمْهِيدُ بَعِيْنِهِ - قُلْ أَنْتَظِرُوا - أَنْتَظِرُوا مَا تُرِيدُونَ حَقِيقَةً - إِنَّا مُنْتَظِرُونَ - إِنَّا نَنْتَظِرُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، نَحْيَا عَلَى هَذَا الْإِنْتِظَارِ وَنَمُوتُ عَلَى هَذَا الْإِنْتِظَارِ، نَحْيَا مُنْتَظِرِينَ فَإِنْ أَدْرَكْنَا زَمَانَهُ فَإِنَّا قَدْ أَنْتَظَرْنَاهُ، وَإِذَا سَبَقَ الْأَجَلَ فَلَقَدْ عَشْنَا مَعَ أَنْتَظَرِهِ وَمَعَ ذِكْرِهِ الشَّرِيفِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَحَقِيقَةُ الْحَيَاةِ لَيْسَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، مَا بَعْدَ الدُّنْيَا سَنَكُونُ فِي فَنَائِهِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا أَوْ كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ هَذِهِ الدُّنْيَا.

إمامنا الكاظم باب الحوائج صلوات الله عليه يختصرُ كُلَّ الدِّينِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: (أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ - بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ؛ الْمَعْرِفَةُ هِيَ الْأَسَاسُ، يَا كَمِيلُ، يَا كَمِيلُ، مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَانْتِ مَحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ)، هَذَا قَوْلٌ عَلِيٍّ وَهَذَا قَوْلُ الْكَاطِمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ (أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ أَنْتَظِرُ الْفَرَجَ)، وَسَنَبَقِي نَنْتَظِرُ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، سَنَبَقِي نَنْتَظِرُ، سَنَنْتَظِرُكَ وَنَحْنُ فَوْقَ التُّرَابِ وَنَنْتَظِرُكَ وَنَحْنُ فِي التُّرَابِ، الْمَهْدِيُّونَ الصَّادِقُونَ سَيَسْتَمِرُّ أَنْتَظَارُهُمْ حَتَّى فِي قُبُورِهِمْ، وَلِذَا سَيُخْرِجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ حِينَمَا يَعْلُو الدِّدَاءُ الْمَهْدِيُّ سَيُخْرِجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ مُسْتَجِيبِينَ لِدَائِهِ الْمَحْمَدِيِّ الْعُلُويِّ؛ (فَأُخْرِجُنِي مِنْ قَبْرِي)، هَكَذَا نَقَرْنَا فِي دَعَاءِ الْعَهْدِ: اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا فَأُخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَرَّرًا كَفَنِي شَاهِرًا سَيَفِي مُجَرَّدًا قَنَاتِي مُلَبِّبًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي، اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْعُرَّةَ الْحَمِيدَةَ وَأَكْحَلْ نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ وَعَجَلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ وَأَوْسِعْ مِنْهَجَهُ وَاسْئَلْكَ بِي مَحَجَّتَهُ).

مُلَبِّبًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي ...

لَبَّيْكَ دَاعِي اللَّهِ ...

لَبَّيْكَ دَاعِي اللَّهِ ...

إِنْ كُنَّا فَوْقَ التُّرَابِ ..

أَوْ كُنَّا تَحْتَ التُّرَابِ ..

لَبَّيْكَ دَاعِي اللَّهِ ..

قُلْ أَنْتَظِرُوا - أَنْتَظِرُوا، أَنْتُمْ أَنْتَظِرُوا، أَنْتُمْ الَّذِينَ لَا تَرِيدُونَ أَنْ تَنْتَظِرُوا إِمَامَكُمْ أَنْتَظِرُوا مَا تَرِيدُونَ أَنْ تُحَقِّقُوهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَمَّا نَحْنُ نَنْتَظِرُهُ، إِنْ كُنَّا صَادِقِينَ فِي قَوْلِنَا.

(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ)، هَذَا هُوَ الْإِيْمَانُ بِمَنْ؟ بِالْحَجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ.

مَاذَا نَقَرْنَا فِي دَعَاءِ الْغَيْبَةِ؟ نَحْنُ نَقَرْنَا فِي دَعَاءِ الْغَيْبَةِ الَّذِي أَوْلَهُ: (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ)، فَمَاذَا نَقُولُ؟: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً - الْمِيتَةُ الْجَاهِلِيَّةُ تَأْتِي مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِي - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِعْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي.

(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)، كُلُّ هَذِهِ الْآيَاتِ تَدْفَعُنَا دَفْعًا بِاتِّجَاهِ إِمَامِ زَمَانِنَا.

فِي سُورَةِ طه بَعْدَ الْآيَةِ الْمُبَاشِرَةِ: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)، ثُمَّ اهْتَدَى لَوْلَايَةِ عَلِيِّ لَوْلَايَةِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ.

مَاذَا نَقَرْنَا فِي الزِّيَارَةِ الْغَدِيرِيَّةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ إِمَامِنَا الْهَادِي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَنَا أَقْرَأُ النَّصُوصَ عَلَيْكُمْ مِنْ نَصُوصِ الْأَدْعِيَةِ وَالزِّيَارَاتِ مِنْ (مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ)، الزِّيَارَةُ الْغَدِيرِيَّةُ: وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ - نُخَاطِبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ - مَنْ هُوَ؟ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ وَلَا أَقَرَّ بِاللَّهِ مَنْ جَدَّكَ وَقَدْ ضَلَّ مَنْ صَدَّ عَنْكَ وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِكَ - إِلَى وَلَايَتِكَ إِلَى وَلَايَتِكَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ - وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَاهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِكَ.

هَذِهِ هِيَ الْآيَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ طه مَبَاشِرَةً بَعْدَهَا: (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى - لِمَاذَا جِئْتَنِي عَجَلًا قَبْلَ قَوْمِكَ فِي الْمِيقَاتِ - وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى - أَجْمَلُ جَوَابٍ - قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَثْرِي - سَيَأْتُونَ بَعْدِي - وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى).

فَهَذِهِ الْآيَاتُ مِثْلَمَا نَحْنُ نَطَالِبُ بِالتَّعَجُّلِ بِالتَّعَجُّلِ بِالتَّعَجُّلِ بِتَعْجِيلِ التَّمْهِيدِ، وَالْأَمْرَانِ مُرْتَبِطَانِ بِبَعْضِهِمَا، وَمَا دُعَاؤُنَا بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ إِلَّا جِزْءٌ مِنْ تَمْهِيدِنَا إِذَا كَانَ دُعَاؤُنَا صَادِقًا وَصَحِيحًا، لِأَنَّ الدَّعَاءَ يَحْتَاجُ إِلَى عَمَلٍ، فَالدَّعَاءُ مِنْ دُونِ عَمَلٍ يُنَاسِبُ مَضْمُونِ الدَّعَاءِ كَالْقَوْسِ بِلَا وَتَر.

مَاذَا تَقْرَأُونَ يَا أَيُّهَا الشَّيْعَةُ فِي زِيَارَةِ آلِ يَس؟
أَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنْ (مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ)، وَهَذِهِ الزِّيَارَةُ أَرْسَلَهَا إِلَيْنَا إِمَامُ زَمَانِنَا مِنْ دُونِ أَنْ يَنْتَقِمَ أَحَدٌ بِطَلِبِهَا، زِيَارَةُ آلِ يَسِ إِنَّهَا زِيَارَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي أَوْلَاهَا: (سَلَامٌ عَلَيَّ يَا دَاعِيَ اللَّهِ).

مَاذَا نَقَرْنَا فِي هَذِهِ الزِّيَارَةِ الشَّرِيفَةِ؟ الزِّيَارَةُ عَرْضٌ لِعَقِيدَتِنَا فِي خُطُوبِهَا الْإِجْمَالِيَّةِ، إِلَى أَنْ نَصِلَ فِي قَوْلِنَا مُخَاطَبِينَ صَاحِبِ الْأَمْرِ: وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ - وَمَنْ غَيْرُكَ حُجَّةُ اللَّهِ - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ - يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ - هُوَ هَذَا الْمَدَارُ - أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ -

أَعْتَقَدُ أَنَّ الْآيَاتِ الَّتِي تَلَوْتَهَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ وَمَا جَاءَ مُتَخَلِّلاً فِيهَا بَيْنَهَا مِنْ كَلِمَاتِ الْمَعْصُومِينَ وَأَدْعِيَتِهِمْ وَزِيَارَاتِهِمْ كُلُّ ذَلِكَ يُعَجِّلُ بِنَا دَفْعًا كِي نُبَاشِرَ التَّمْهِيدَ لِمَشْرُوعِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، الْعِنَاوَانُ التَّمْهِيدُ لِمَصْحُوبِ الْأَمْرِ وَفِي الْحَقِيقَةِ هُوَ تَمْهِيدٌ لِمَشْرُوعِهِ الَّذِي يَصْبُ فِي مَصَالِحِنَا، هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ مِنَ الْآخِرِ، أَعْتَقَدُ أَنَّ الصُّورَةَ صَارَتْ وَاضِحَةً وَجَلِيَّةً مِنْ خِلَالِ كُلِّ تِلْكَ الْمَضَامِينِ.

أَذْهَبُ مَعَكُمْ إِلَى سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ:

وَإِلَى آخِرِ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِنَّهَا الْآيَةُ الْمُتَتَابِعَةُ مِنَ السُّورَةِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا - الْآيَةُ تُخَاطَبُنَا نَحْنُ الَّذِي نَدْعِي أَنْنَا آمَنَّا - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، الْآيَةُ بِحَسَبِ مَا جَاءَ فِي كَلِمَاتِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِحَسَبِ تَفْسِيرِهِمُ الَّذِي بَايَعْنَا عَلَيْهِ فِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ، لَا شَأْنَ لِي بِتَفْسِيرِ النَّوَاصِبِ وَلَا بِتَفْسِيرِ مَرَاجِعِ النَّجْفِ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَاذَا تَقُولُ؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا؛ إِنَّهُ الصَّبْرُ عَلَى الدِّينِ، إِنَّهُ الصَّبْرُ تَحْدِيدًا عَلَى الْفِرَاقِ، عَلَى الْوَاجِبَاتِ، إِنَّهُ الصَّبْرُ لِأَجْلِ الْإِلْتِزَامِ بِالشَّرِيعَةِ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا، قَطْعًا بِحُدُودِ الْإِمْكَانِ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا - اصْبِرُوا عَلَى شَرِيعَتِكُمْ، عَلَى فَرَائِضِكُمْ، عَلَى أَحْكَامِكُمْ.

وَصَابِرُوا؛ صَابِرُوا، الْمَصَابِرَةُ أَشَدُّ مِنَ الصَّبْرِ - وَصَابِرُوا - صَابِرُوا عِدْوَكُمْ، صَابِرُوا الَّذِينَ يُعَارِضُونَكُمْ، صَابِرُوا الَّذِينَ يُكَافِحُونَكُمْ، صَابِرُوا الَّذِينَ يَسْتَهْزِؤُونَ بِدِينِكُمْ، صَابِرُوا الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْقَضَاءَ عَلَيْكُمْ، صَابِرُوا هُوَ لَاءٌ، هُنَا نَحْتَاجُ إِلَى صَبْرِ وَصَبْرٍ وَصَبْرٍ، الْمَصَابِرَةُ أَكْثَرُ مِنَ الصَّبْرِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا؛ وَرَابِطُوا إِمَامَكُمْ الْمُنْتَظَرِ، هَذِهِ كَلِمَاتُهُمْ؛ رَابِطُوا إِمَامَكُمْ الْمُنْتَظَرِ، هَذِهِ كَلِمَاتُ بَاقِرِ الْعُلُومِ، رَابِطُوا إِمَامَكُمْ الْمُنْتَظَرِ، الْمَرَابِطَةُ هِيَ أَدَقُّ تَعْبِيرٍ عَنِ التَّمْهِيدِ، لِأَنَّ الصَّبْرَ قَدْ يَكُونُ حَالَةً نَفْسِيَّةً لَيْسَ

هناك من شيءٍ عمليٍّ يقومُ به الإنسانُ ومع ذلك يُقالُ له صابرٌ، الصبرُ فيه جنبَةٌ نفسيةٌ معنويةٌ وفيه جنبَةٌ عمليةٌ أيضاً، لكن يمكن أن يكون الإنسانُ صابراً بحدودِ الحالةِ النفسيةِ من الثباتِ ومن حبسِ النفسِ عن أن تخرجَ من الحدودِ الصحيحةِ. **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا**؛ فقد يصدُقُ الصبرُ على حالةٍ نفسيةٍ فقط، وحتى المصابرةُ إنَّه الصبرُ المضاعفُ والمؤكدُ في مواجهةِ الذين يريدون إيداعنا، الثباتُ على العبادةِ وعلى الطاعةِ صبرٌ ولكن الثباتُ في مواجهةِ الذين يريدون إيداعنا يريدون القضاءَ علينا نحتاجُ فيه إلى صبرٍ وصبرٍ وصبرٍ مصابرةً، إنَّها مُغالبةٌ، مُغالبةٌ مع النَّفسِ ومع الظروفِ المحيطةِ بنا، مُصابرةٌ، مُغالبةٌ، مُصارعةٌ، ولكن المصابرةُ يمكن أن تكونَ حدودَ الحالةِ النفسيةِ فقط ليسَ دائماً.

لكنَّ المرابطةَ لا يمكن أن يصدُقَ عليها معنى الحالةِ النفسيةِ المجردةِ عن العملِ، المرابطةُ عملٌ وحالةٌ نفسيةٌ، قد تصدُقُ الحالةُ النفسيةُ المجردةُ فقط على الصبرِ، وقد تصدُقُ على المصابرةِ أيضاً، لكنَّ ذلك لا يصدُقُ على المرابطةِ، المرابطةُ أن يكون الإنسانُ مستعداً لكلِّ الحالاتِ العمليةِ التي يُحتملُ أن تقعَ ومع ذلك هو يعيشُ حالةً نفسيةً من الصبرِ والمصابرةِ والانتظارِ، هو في حالةِ ترقُّبٍ، الترقُّبُ هو انتظارٌ ولكنَّه انتظرٌ له خصوصيةٌ.

حديثٌ من الأحاديثِ الشريفةِ التي طالما أرَّدها وكثيراً ما أقرؤها عليكم من (غيبة النعماني)، في الصفحةِ الثانيةِ والخمسين بعد المئتين، صفحة (252)، إنَّه الحديثُ السادس والأربعون: **بسنده، عن خالد بن الصَّفَّار قال: سئل أبو عبد الله - إمامنا الصادقُ صلواتُ الله عليه - هل ولد القائم؟ فقال: لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي - ولو أدركته؛ ولو أدركت عصر ولادته، نحنُ قد أدركنا عصر غيبته الكبرى، نحنُ أدركنا زمان إمامته، نحنُ نتطلَّعُ إلى زمان ظهوره صلواتُ الله عليه، تبصَّروا في هذه الجملةِ القصيرةِ، تبصَّروا فيها! تدبَّروا فيها! تفكَّروا فيها! السؤالُ يُوجَّهُ إلى إمامنا الصادقِ صلواتُ الله وسلامه عليه: هل ولد القائم؟ فقال: لا - وكان يمكن أن يسكت الإمام، فزمنُ القائمِ زمنٌ بعيدٌ عن الصادقِ، سيأتي بعد الصادقِ أئمةٌ والقائمُ هو آخرُ إمامٍ في هذه السلسلةِ الطاهرةِ، زمانٌ بعيدٌ فيما بين إمامنا الصادقِ وبين ولادةِ الحُجَّةِ بن الحسنِ، والسائلُ هكذا سأل: هل ولد القائم؟ - الجوابُ يكفي أن يقول إمامنا الصادقُ: لا، لكنَّ الإمامَ بيَّن لنا حقيقةً، هذه الحقيقةُ لا يدُّ أن نلتفتَ إليها نحنُ الذين ندَّعي أننا مهديون، أنا لا أتحدَّثُ مع الجميعِ، أتحدَّثُ مع الذين يعبتون لمثل هذه المضامينِ، لأنَّ الحديثَ مع الذين لا يعبتون لمثل هذه المضامينِ سفاهةٌ وأنا لا أريدُ أن أكون سفيهاً، وأن أسقِّه حديثَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأن أضعهُ بين أيدي الذين لا يعبتون به، أوَّجَّهُ خطابي للذين يعبتون بهذه المضامينِ، فالإمامُ بعدَ أن أجاب على السؤالِ: هل ولد القائم؟ فقال: لا - انتهى جوابُ السؤالِ لكنَّ الإمامَ استمرَّ في الحديثِ - ولو أدركته لخدمته أيام حياتي - إنَّها أيامُ عُمر الصادقِ ما هي بأيامٍ عمري، ولا بأيامٍ أعماركم، إنَّها أيامُ عمر الصادقِ، والصادقُ يقول: ولو أدركته لخدمته أيام حياتي - ماذا يريدُ أن يقول إمامنا الصادقُ لنا؟**

إمامنا الصادقُ يقولُ لنا: ليس هناك من قائمةٍ فيها أولويات، هناك أولويةٌ واحدة: (قائم آل مُحَمَّد !!!)، وانتهى الكلامُ، وإذا كان من اهتمامٍ بأمورٍ أخرى فلائها تُشكِّلُ مُقدِّمةً لخدمته، فإنَّها تُشكِّلُ مُقدِّمةً لرفعِ الموانعِ من استمرارِ خدمتنا له، فإنَّها تُشكِّلُ ضرورياتٍ لا تتفوَّمُ الحياةُ إلا بها، ونحنُ لا نستطيعُ أن نُقدِّمَ الخدمةَ من دون أن تكون الحياةُ قد تفوَّمت بضرورتها، فليس هناك من قائمةٍ أولويات، هناك أولويةٌ واحدة: (قائم آل مُحَمَّد !!!).